

تصدرها أبرشية جبيل والبترون للروم الأرثوذكس  
الأحد ١٤ آذار ٢٠١٠ العدد ١١  
الأحد الرابع من الصوم / أحد القديس يوحنا السلمي

## رَعِيَّتِي

### كلمة الراعي

شفاء يسوع

ولد فيهِ روح أبكم، أي روح يجعله أخرس، طلب والده من يسوع شفاءه. العوارض التي كان الفتى مصاباً بها عوارض داء الصرع (épilepsie) ولما جيء به الى يسوع، ظهرت هذه العوارض عليه. أبوه أكد أن هذه العوارض كانت تُلازمه، وسأل يسوع اذا كان يستطيع أن يقوم بشيء من اجل هذا الغلام وقال له: "تحنن علينا". عند ذلك قال له الرب: "إن استطعت أن تؤمن فكل شيء مستطاع للمؤمن". كثيراً ما كان السيد يفتش عن الإيمان عند الذين يرافقون مريضاً. ولكن لم تكن هذه قاعدة عامة.

جواب الوالد ليسوع كان: "إني أوْمَن يا سيد. فأغثْ عدمَ إيماني". ربما كان المعنى الذي قصده أعني في ضعف إيماني. قد لا يعرف الإنسان أي مقدار عنده من الإيمان فيتضع ويقول إني لست قويا في الإيمان ويسأل ربه أن يزيده إيمانا.

عند تصريح الأب بإيمانه، أخرج يسوع الروح النجس بأمر منه، فصار الولد كالميت "حتى قال كثيرون إنه قد مات. فأخذ يسوع بيده وأنهضه فقام". بهذه الكلمات لمرقس الإنجيلي تتجاوز الحادثة الى وضعنا الروحي، فإذا كان أحدنا خاطئاً، غميق الخطيئة يكون كالميت او هو ميت روحياً. بعد الحادثة دخل يسوع بيتاً لا بد أنه كان لأحد الأصدقاء، فسأله تلاميذه: "لماذا لم نستطع نحن أن نخرجه". كان هذا الفتى قد قَدِمَ لهم ولم ينفعوه بشيء. عند ذلك قال لهم السيد: "إن هذا الجنس لا يخرج الا بالصلاة والصوم".

ما معنى اذاً كلام السيّد؟ يبدو لي أن المعنى أن صلاتهم لم تكن عميقة ولا حارّة، أي ان محبتهم لله كانت ضعيفة وما كان لهم سلطان على روح الشر الذي كان في بعض المرضى. كان السيد يريد أن الصلاة قادرة على كل شيء وحتى على طرد الشياطين فلا يبقى عند المصلي أثر للشر. عندئذ يصبح مقتدرًا على كل شيء. ويكون هكذا في حالة الصوم أي ضابطاً نفسه، متكلاً فقط على الطعام الروحي الذي يعطيه إياه الرب بديلاً عن الطعام الجسدي. ولهذا نقرن في كنيستنا دائماً الصوم بالصلاة لئلا يكون مجرد نظام حمية. المؤمنون عندنا يُحسّون أن صلوات الصوم الفصحى هي التي تقويهم على تحمّل الإمساك فيهن بالواقع ولا ينزعجون منه لأنهم يتقوون بالخدم الإلهية (صلاة النوم الكبرى عند كل الأتقياء، القداس السابق تقديسه، المدائح وغير ذلك عند القادرين).

بعد هذا تتبأ يسوع عن موته وقيامته. هذه الآية الأخيرة من هذه القراءة تُدنيننا من العيد، والصوم كله مشوار الى الفصح.

ولا نقوم نحن بالصيام الا استعداداً منه ليوم القيامة الذي هو "عيد الأعياد وموسم المواسم". هو وعدٌ بقيامتنا نحن في اليوم الأخير بعد أن كانت لنا قيامة أولى بالمعمودية وقيامه دائماً في التوبة. وبعد أن سجدنا للصليب المقدس الأحد الماضي، وجّهنا انتباهنا أكثر فأكثر الى القيامة التي هي حياتنا.

جاورجيوس مطران جبيل والبترون وما يليهما (جبل لبنان).

## الرسالة: عبرانيين ٦: ١٢-٢٠

يا إخوة، إن الله لما وعد إبراهيم، إذ لم يمكن أن يُقسم بما هو أعظم منه، أقسم بنفسه قائلاً: لأباركك بركة وأكثرك تكثيراً. وذلك إذ تأتى نال الموعد. وإنما الناس يُقسمون بما هو أعظم منهم، وتتقضي كل مشاجرة بينهم بالقسم للتثبيت. فلذلك لما شاء الله أن يزيد ورثة الموعد بياناً، لعدم تحوّل عزمه، توسط بالقسم، حتى نحصل بأمرين لا يتحوّلان ولا يمكن أن يخلف الله فيهما، على تعزية قوية نحن الذين التجأنا الى التمسك بالرجاء الموضوع أمامنا، الذي هو لنا كمرساة للنفس أمينة راسخة تدخل الى داخل الحجاب حيث دخل يسوع كسابق لنا، وقد صار على رتبة ملكيصادق رئيس كهنة الى الأبد.

## الإنجيل: مرقس ٩: ١٧-٣١

في ذلك الزمان دنا الى يسوع إنسان وسجد له قائلاً: يا معلّم، قد أتيتك بابني به روح أبكم، وحيثما أخذه يصرعه فيزيد ويصرف بأسنانه ويبيس. وقد سألت تلاميذك أن يخرجوه فلم يقدرُوا. فأجابه قائلاً: ايها الجيل غير المؤمن، الى متى أكون عندكم؟ حتى متى أحتملكم؟ هلّم به إليّ. فاتوه به. فلما رآه للوقت صرعه الروح فسقط على الأرض يتمرغ ويّزبد. فسأل أباه: منذ كم من الزمان أصابه هذا؟ فقال: منذ صباه، وكثيراً ما ألقاه في النار وفي المياه ليهلكه. ولكن إن استطعت شيئاً فتحنّ علينا وأغثنا. فقال له يسوع: إن استطعت أن تؤمن فكل شيء مستطاع للمؤمن. فصاح أبو الصبي من ساعته بدموع وقال: اني أومن يا سيد، فأغث عدم إيماني. فلما رأى يسوع أن الجمع يتبادرون اليه، انتهر الروح النجس قائلاً له: ايها الروح الأبكم الأصمّ أنا أمرك أن اخرج منه ولا تعدّ تدخل فيه. فصرخ وخبطه كثيراً وخرج منه، فصار كالصمّ حتى قال كثيرون انه قد مات. فأخذ يسوع بيده وأنهضه فقام. ولما دخل بيتا سأله تلاميذه على انفراد: لماذا لم نستطع نحن أن نُخرجه؟ فقال لهم: إن هذا الجنس لا يمكن أن يخرج الا بالصلاة والصوم. ولما خرجوا من هناك اجتازوا في الجليل ولم يردّ أن يدري أحد، فإنه كان يعلم تلاميذه ويقول لهم: إن ابن البشر يُسلم الى أيدي الناس فيقتلونه، وبعد أن يُقتل يقوم في اليوم الثالث.

## ضوء من لقاء مصيريّ

بعد أن اعترف بطرس بمسيحانيّة يسوع، بدأ الربّ "يُعلّمهم (تلاميذه) أنّ ابن الإنسان يجب عليه أن يعاني آلاماً شديداً، وأن يردّه الشيوخ وعظماء الكهنة والكتبة، وأن يُقتل، وأن يقوم بعد ثلاثة أيام" (مرقس ٨: ٣١).

هذا أوّل إعلان صريح تنفّوه به يسوع عن آلامه وموته وقيامته. ولكونه الأوّل، أثار حفيظة التلاميذ. وعبر بطرس عن موقف رفاقه. فانفرد بمعلمه (وهي حركة تدلّ على الصداقة). وجعل يعاتبه، لبيّنه عن قوله. أمّا يسوع، فالتفت إلى تلاميذه جميعاً. وبنقّة كبيرة، ردّ عتاب بطرس بزجره إيّاه. وذكره بأنّ شأن التلميذ أن يتبع معلّمه. قال له: "انسحب ورائي! يا شيطان"، أي قال له: إن لم تذكر، دائماً، أنّك أنت تلميذي، أنت منّ يمشي ورائي، تكنّ "خصمي" (وهذا ما تعنيه لفظة "شيطان" في العبريّة). ليس لتلميذ أن يتناول على معلّمه. وإن صادقتكم، فعليك ورفقتك أن تُدركوا أنّ هذا تنازل منّي. هذا لا يعطي أحدكم الحقّ بأن يقول لي ما يخطر ببالي، أو ما يردّده البشر. فأفكار البشر ليست أفكار الله. لا يقدر بشريّ على أن يعرف ما هي مشيئة الله. هذه أنا أنعم عليكم بها. وشانكم أن تُصغوا إليّ، وتفرحوا (٨: ٣٢ و٣٣).

لا يُرينا الإنجيليّ ما شعر به بطرس إثر سماعه كلام معلّمه. غير أنّنا يمكننا أن نُخمن أنّه قد صدم. وربما انخرط في البكاء، لا سيّما على وقع تشبيهه بالشيطان. وهذا يغدو مرجّحاً إذا عرفنا أنّ بطرس لم يكن يُدرك أنّه، بما فعله، قد قام بدور الخصم. فالتلاميذ جميعاً لم يكونوا، إلى ذلك الحين،

قادرين على أن يستوعبوا أمر المسيح المتألم. وحسبنا أنّ ما دفع بطرس إلى أن يتصرّف، كما تصرّف، إنّما خوفه على سلامة سيّده. سمعه يتكلّم على آلامه وموته، وفقد صوابه. وردّ عليه سيّده الذي كان يعرف، وحده، أنّ تلميذه يستعيد، من حيث لا يدري، كلام إبليس الذي اقترح عليه، في التجربة، أن يفرض نفسه على الشعب مسيًّا مقتدرًا من دون أن يمرّ بالألام (متّى ٤: ١-١١؛ لوقا ٤: ١-١٣). ردّ عليه، كما ردّ على إبليس، بحزم. فطاعته الله أباه إنّما هي قرار لا يقبل أيّ مساومة. سيموت هو، إن قبلوا ذلك أو لم يقبلوا. إن كانت مشيئة الله أن يبذل نفسه عن العالم، فعليهم أن يرتّبوا أفكارهم وحياتهم على أساس مشيئته. فالتلميذ الحقّ هو مَنْ يرتضي مشيئة الله دائمًا، ولا سيّما حيث تبدو صعبةً عليه، أو تفوق إدراكه.

لقد علّم يسوع، بما قاله، بطرس والتلاميذ جميعًا، (وعلمنا نحن أيضًا)، أن يطوّعوا أفكارهم لفكر الله. وإن قال ما قاله بأسلوب قاس، فلكونه لا يمزح في كلّ ما يرضي أباه. وإذا حاولنا أن ندقّق في هدف ما نقلناه هنا، فلا يفوتنا أنّ يسوع لم يكن يكشف مصيره فحسب، بل مصير تلاميذه أيضًا. وهذا يؤكّده أنّه تابع ما قاله لهم هكذا: "مَنْ أراد أن يتبعني، فليزهد في نفسه ويحمل صليبه ويتبعني. لأنّ الذي يريد أن يخلص حياته يفقدها. وأمّا الذي يفقد حياته في سبيلي وسبيل البشارة، فإنّه يخلصها" (٨: ٣٤ و٣٥). ليست تبعيّة المعلم نزهة تسلية. "ما من تلميذ أسمى من معلمه" (لوقا ٦: ٤٠). سيضطهد هو. وهم سيلاقون المصير عينه. وإن لم يرتضوا ذلك بأنفسهم، فيبقى عليهم أن يتراجعوا عن تبعيته، ويعودوا إلى حياتهم الخاصّة.

غير أنّ هذا معناه الواقعيّ أنّ السيّد أراد من رسله، وأتباعه في غير جيل، أن يدركوا أنّ العالم إنّما يكرهه هو إلى الأبد. ف"ابن الإنسان يجب عليه أن يعاني آلامًا شديدة". ابن الإنسان، هو نفسه، وليس غيره. بلى، "جميع الذين يريدون أن يحيوا حياة التقوى في المسيح يسوع يضطهدون" (٢ تيموثاوس ٣: ١٢). ولكنّ هذا، بكلام دقيق، لا يخرج عمّا علّم الربّ به تلاميذه هنا. فكلّ مَنْ اضطهد من أجل المسيح (ويضطهد اليوم وسيضطهد غدًا)، المسيح اضطهد فيه. وعلى هذا الأساس، يجب أن نقرأ ما قاله يسوع لتلاميذه في موقع آخر: "إذا اضطهدوني، فسيضطهدونكم أيضًا" (يوحنا ١٥: ٢٠). فالربّ هو المضطهد أبدًا. وهذا يؤكّده أنّ ليس الناس هم موضوع البشرى السارة. ويؤكّده، تاليًا، أنّ "العالم" لا يكرهه، في واقع الحال، بشرًا، أيّا كانوا، بل الربّ حصراً.

نظّم بطرس إن حسبنا أنّه كان يعي ما كشفه معلمه. ولكنّ الربّ هو المعلم (فلننتبه إلى الفعل الذي يتصدّر إنباء يسوع، أي "يُعلمهم"). الربّ يعرف ما تعنيه العبارات التي تخرج من أفواهنا، والتي تتحرّك في قلوبنا. وشأنه، معلّمًا "يعرف كلّ شيء"، أن يرسم لنا دروب استقامتنا دائمًا. وهذا، أي أنّ الربّ كان يعلمهم، يجب ألاّ نحصره بما قاله لهم عن آلامه وموته وقيامته، بل أن نمده إلى كلّ ما جرى في ما بعد. لقد أراد يسوع، بكلّ ما قاله، أن يعلم بطرس أنّه، هو أيضًا، مصير كلّ تلميذ يحوي المسيح في قلبه. ورائي، التي رأينا أنّها تعني تذكيرًا بكونه تلميذًا، تحوي، أيضًا، مصير كلّ تلميذ يحوي المسيح في قلبه. هل كان بطرس، بعبابه معلّمه، يرفض موته الشخصيّ؟ ليس في الحوار ما يبيّن ذلك. أمّا الربّ، فيعرف مصيرنا جميعًا، أو، بكلام لا يختلف عن السياق، يعرف مصيره في مَنْ يحبّونه. لقد كان هذا اللقاء، ليُدرك بطرس ورفاقه، ونُدرك نحن جميعنا، أنّ الربّ كتب مصيرنا بدمه. هذا لا يعني أنّ المسيحيّة مذهب مأساويّ، بل يعني، دائمًا، أنّ مَنْ يتبع المسيح، لا يُعرقل حياته بأفكار الناس، بل يُعري عقله، ويمشي، بثقة التلميذ، وراء المعلم الذي به "فُتح طريق القيامة من بين الأموات لكلّ جسد."

## الصلاة نور النفس

### للقدّيس يوحنا الذهبيّ الفم

الخير الأعظم هو الصلاة، أي التكلّم بدالةٍ مع الله. الصلاة علاقة بالله واتحاد به. وكما أنّ عيني الجسد تُضاءان عند رؤية النور، كذلك النفس الباحثة عن الله تستنير بنوره غير الموصوف. ليست الصلاة مظهرًا خارجيًا، بل من القلب تتبع. لا تُختصر بساعات وأوقات معيّنة، بل هي في نشاط مستمرّ ليل نهار. فلا يكفي أن نوجه أفكارنا إلى الله وقت الصلاة فقط، بل يجدر بنا أن نمزج هذه الأفكار بذكر الله تعالى، حين نكون مشغولين بأمور أخرى، كالعناية بالفقراء والعمل الصالح، لكي نقدّم لسيدّ الكون غذاءً شهيا مصلحًا بملح محبة الله.

الصلاة نور النفس، والمعرفة الحقيقية لله، الوسيطة بين الله والإنسان. بها ترتفع النفس إلى السماء، كرضيع مع أمه. تصرخ الصلاة إلى الله، باكية، عطشى إلى اللين الإلهي. وإذا أظهرت أشواقها الحميمة، تتقبّل من الله هدايا أرفع من كل طبيعة منظورة. الصلاة التي بها نتقرب إلى الله باحترام هي فرح القلب وراحته.

الصلاة تقودنا إلى الينبوع السماويّ، وتملأنا من ذلك الشراب، وتجري منا ينبوع ماءٍ ينبع للحياة الأبدية. الصلاة تؤكّد لنا الخيرات الآتية، وبالإيمان، تُعرّفنا المعرفة الفضلى للخيرات الحاضرة. لا تظنّ أن الصلاة تقتصر على الكلمات. إنها اندفاع إلى الله، حبّ غريب لا يأتي من البشر. فدع الصلاة تتفجّر منك بملئها، فتزّين بلطافة وتواضع مخدع قلبك وتجعله ساطعًا بضياء الحق، مصقولًا بالأعمال الصالحة. جمل بيتك بالإيمان والنبل لا بالفسيفساء، وضع الصلاة في أعلى البنيان فيكتمل بها. وهكذا يصبح منزلك أهلًا لاستقبال الرب، كأنه قصر ملكي، انت الذي، بالنعمة، تملك الرب، على نحو ما، في هيكل نفسك.

## الأخبار

### الرابية-المطيلب

أقامت رعية مار الياس في الرابية-المطيلب خلوة روحية دامت طيلة يوم السبت في ٢٧ شباط ٢٠١٠. اشترك في الخلوة بضع عشرات من المؤمنين. ابتدأوا الساعة السابعة صباحًا فصلّوا كل الصلوات اليومية: صلاة نصف الليل، السحرية، الساعات الأولى والثالثة والسادسة والتاسعة، بالإضافة إلى صلاة قانون يسوع وقانون الصليب، وختموا بصلاة الغروب في السادسة مساءً. تخللت اليوم فترات تأمل في الصوم الكبير بقيادة بعض من الآباء الكهنة ركّزت على أهمية الصوم والصلاة للاستعداد لاستقبال المسيح القائم من بين الأموات.

## الشويفات

باشرت رعية الشويفات أعمال بناء قاعة كنيسة مار مخائيل في ضهور الشويفات المعروفة بـ"كنيسة المدبر" نسبةً إلى المدبرّ مخايل البردويل الذي بنى الكنيسة في أواسط القرن التاسع عشر ووهبها وقفًا للرعية مع أراضٍ شاسعة متاخمة لها. وقد وضعت الرعية مشروعًا لإحياء الوقف تتضمن المرحلة الأولى منه قاعة لكل المناسبات مساحتها ٣٠٠ متر مربع. يلي ذلك استحداث حديقة كبيرة عامة. تقوم الرعية بجمع التبرّعات للمشروع، وقد أقامت حفل عشاء برعاية سيادة راعي الأبرشية المطران جاورجيوس وحضوره، جمعت خلاله تبرّعات خيرة للمشروع.

## صندوق التعاضد الأرثوذكسي

عقدت الجمعية العمومية السنوية لصندوق التعاضد الأرثوذكسي لأبرشية جبل لبنان في دار المطرانية في برمانا صباح السبت في السادس من آذار ٢٠١٠. كان في جدول الأعمال تلاوة تقرير مجلس الإدارة عن أعمال الصندوق لعام ٢٠٠٩، وتلاوة تقرير لجنة المراقبة، والمصادقة على ميزانية حسابات الصندوق لسنة ٢٠٠٩، وبحث وإقرار الموازنة المقترحة لسنة ٢٠١٠. وقد انتخبت الجمعية العمومية أعضاء مجلس الإدارة وعددهم تسعة لمدة ثلاث سنوات برئاسة سيادة راعي الأبرشية المطران جاورجيوس، ولجنة المراقبة من ثلاثة أعضاء.

## الناصرية

اكتشف باحثون في علم الآثار، للمرة الأولى، بقايا بيت للسكن من العصر الروماني في الناصرة أثناء أعمال بناء في أحد الأديرة في مكان غير بعيد عن كنيسة البشارة التي بُنيت، حسب التقليد، في المكان الذي بشر فيه الملاك جبرائيل السيدة العذراء أنها ستحبل وتلد الرب يسوع. وجد الباحثون قسماً من جدار وباحة صغيرة وجرتاً مع بقايا أوان من الفخار والكلس، مما يدلّ على أن سكان هذا البيت كانوا عائلة يهودية متواضعة. يساهم هذا الاكتشاف في معرفة ما كانت عليه قرية الناصرة أيام يسوع أي قرية صغيرة سكانها من الفقراء، لا يتجاوز عدد البيوت فيها الخمسين. قد يكون الرب عاش في أحد هذه البيوت مع يوسف وأمه مريم.